تفسير سورة الغاشية

دراسة تحليلية

إعداد الدكتور

عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان

الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

دولة الكويت

تفسير سورة الغاشية دراسة تحليلية

عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت.
البريد الإلكتروني: a.aljarman@paaet.edu.kw

الملخص

إن علم التفسير هو أشرف العلوم؛ لأنه يتعلق ببيان كلام ربنا العلام، الذي هو أشرف وأجل كلام، وشرف العلم بشرف المعلوم، ومنزلة علم التفسير من العلوم بمنزلة الرأس من الجسد، فهو معدن الحكمة والخير العظيم ولذا كان هذا البحث الذي يُعنى بتفسير سورة الغاشية تفسيراً تحليلياً، وقد اتبعت في كتابته المنهج التحليلي في تناول تفسير هذه السورة الكريمة، وقد جاء في مقدمة وستة مباحث، وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع. المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه وأسئلته، وحدوده وخطته ومنهجه. والمبحث الأول: مقدمات في سورة الغاشية، والثاني: المعنى الاستفتاحي للسورة، والثالث: وصف أهل الشقاء ودارهم الآخرة، والرابع: وصف أهل السعادة ودارهم في الآخرة، والخامس: الدعوة إلى التفكر في مخلوقات الله، والسادس: الأمر بالتذكير والإرشاد وتسلية النبي -ﷺ- ، والخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات. وأبرز هذه النتائج : أن أسلوب الترغيب والترهيب في سورة الغاشية يحملان المؤمن على فعل الأوامر رجاء ثواب الله، واجتناب المعاصي خوفاً من عقاب الله. وأن وظيفة الداعية إلى الله تعالى هي تذكير الناس ودلالتهم إلى لخير، ولا يضره إعراض المعرضين، فلا يضيق صدره من إعراضهم أو سخريتهم ونحو ذلك. وأبرز توصيات الباحث: الاهتمام بالدراسة التحليلية لسور القرآن الكريم لاسيما التي كان النبي -ﷺ- يقرؤها في مجامع الناس مثل سورة الأعلى وق والقمر ونحوها.

الكلمات المفتاحية: الغاشية، الترغيب، الترهيب، الوعيد، التدبر، الدعوة.

Interpreting Surat *Al- ghashia* "The Overwhelming"
An Analytical Study

By: Abdul- Rahman Abdullah Surur Al Jarman
Department of Islamic Studies
College of Basic Education
Public Authority for Applied Education and Training
State of Kuwait

Abstract

Interpreting the Holy Qur'an is one of the noblest of sciences as it is closely related to clarifying the word of our Lord, the All- Knowing, which is the most honorable field of knowledge. In its relationship to other sciences, interpretation is described as the head to the body. It embodies a rich source of wisdom and goodness. The research at hand applies the analytical approach throughout studying Surat *Al- ghashia* "the overwhelming". The research includes an introduction, six chapters, a conclusion, and an index of sources and references. The introduction highlights the importance of the research, the purpose of selecting this topic, its objectives, the questions it raises, its sphere, the plan, and its approach. The first chapter consists of an introduction to Surat *Al-gashia* while the second chapter displays a preamble to the meaning of the Surat. The third chapter describes the people of misery and their destination in the Hereafter whereas the fourth chapter describes the people of happiness and their status in the Hereafter. The fifth chapter introduces a call for thinking of the creatures of Allah. The last chapter deals with the command to remembrance, guidance and entertainment of Prophet Muhammad, peace be upon him. As for the conclusion, it contains the most important findings and recommendations. The most prominent of these findings is the methodology of encouragement and intimidation in Surat *Al-ghashia* makes the believer obey the divine commands hoping for the reward of Allah. In addition, the believer avoids committing sins for fear of Allah's punishment. In conclusion, the job of the caller for Almighty Allah is to remind people and guide them to do good deeds. He is not going to be affected by the deeds of those who oppose him, so he does not have to get angered with their disregard or mockery. The recommendation of this research highlights the interest in running analytical studies of the Holy Qur'an, especially the Surat which Prophet Muhammad was keen to recite in People's gatherings such as Surat *Al-Ala*, *Qaf* and *Al-Qamar*, etc.

Keywords: *Al-ghashia* "the overwhelming", encouragement, intimidation, threat, meditation, *Dawah* "call for Allah"

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن علم التفسير هو أشرف العلوم؛ لأنه يتعلق ببيان كلام ربنا العلام، الذي هو أشرف وأجل كلام، وشرف العلم بشرف المعلوم، ومنزلة علم التفسير من العلوم بمنزلة الرأس من الجسد، فهو معدن الحكمة والخير العظيم، قال تعالى: {وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة: ٢٦٩]، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال في تفسيرها: "يعني المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله"(١).

وقد اهتم العلماء الأوائل بهذا العلم العظيم، تدريساً وتأليفاً؛ لشرفه وفضله، ولأنه أساس العلوم، ومبنى قواعده.

قال الإمام الطبري رحمه الله: "اعلموا عبادَ الله، رحمكم الله، أن أحقَّ ما صُرِفت إلى علمه العناية، وبُلِغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضًى، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأن أجمعَ ذلك لباغيه كتابُ الله الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مِرْية فيه، الفائزُ بجزيل الذخر وسنيّ الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حَميد"(٢).

وقد أردت أن يكون لي مساهمة – ولو بشيء يسير- في هذا العلم العظيم، فجاء هذا البحث (تفسير سورة الغاشية دراسة تحليلية)، أعمد فيها إلى التحليل في تفسير الآية ببيان معناها ومدلولها وتناسب آياتها ومقاصدها وما يتعلق بها.

وقد اخترت سورة الغاشية؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يكرر قراءتها في مجامع المسلمين في الجُمع والأعياد ونحوهما، فلابد من اشتمالها على معان عظيمة ينبغي على المسلم أن يتعاهدها بالتذكر والتفكر.

أهداف البحث وأسئلته:

يهدف البحث إلى تفسير سورة الغاشية تفسيراً تحليلياً، ويسعى للإجابة على الأسئلة الآتية:

---

(١) جامع البيان للطبري (٨/٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥٣١/٢) من طريق علي بن طلحة، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

(٢) جامع البيان للطبري (٧/١).

١. لماذا سميت سورة الغاشية بهذا الاسم؟
٢. ما أهم مقاصد سورة الغاشية؟
٣. ما أهم موضوعات سورة الغاشية؟
٤. لماذا كان النبي -ﷺ- يكرر قراءة هذه السورة الكريمة في مجامع المسلمين في صلوات الجُمع والأعياد ونحوها؟

حدود البحث:

حدود البحث هي سورة الغاشية، فهو يفسرها تفسيراً تحليلياً، ولا يتجاوز إلى غيرها.

الدراسة السابقة:

كل من فسر القرآن الكريم كاملاً فقد فسر سورة الغاشية، فلا يخلو مصنف من مصنفات التفسير الكامل للقرآن الكريم من تفسير سورة الغاشية، وتتفاوت هذه المصنفات في نوع وطريقة وأسلوب التحليل للآيات الكريمة، ولكن لم أجد حسب اطلاعي على دراسة مستقلة تناولت سورة الغاشية بالتحليل، وهذا ما شجعني على محاولة جمع ما يتعلق بتحليل هذه السورة من مصنفات التفسير المختلفة واستخراج هداياتها.

خطة البحث:

تناولت موضوع هذا البحث من خلال الخطة الآتية:

مقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهداف البحث وأسئلته، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهج الباحث.

المبحث الأول: مقدمات في سورة الغاشية.

المبحث الثاني: المعنى الاستفتاحي للسورة.

المبحث الثالث: وصف أهل الشقاء ودارهم في الآخرة.

المبحث الرابع: وصف أهل السعادة ودارهم في الآخرة.

المبحث الخامس: الدعوة إلى التفكر في مخلوقات الله.

المبحث السادس: الأمر بالتذكير والإرشاد وتسلية النبي -ﷺ-.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيراً فهارس المصادر والمراجع.

منهج الباحث:

انتهج الباحث المنهج التحليلي في تناوله لتفسير السورة الكريمة.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والهدى والرشاد.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين

المبحث الأول

مقدمات في سورة الغاشية.

هذا المبحث في بيان المقدمات المتعلقة بسورة الغاشية كاسم السورة وسبب التسمية، وبيان نوعها وعدد آياتها، وبيان مقاصدها، وموضوعاتها، ومناسبتها لما قبلها، وذكر فضائلها.

اسم السورة، وسبب التسمية:

اسم السورة:

سميت هذه السورة الكريمة في المصاحف وكتب الحديث والتفسير بسورة الغاشية؛ لوقوع لفظ الغاشية في أولها(١).

وجاء أيضًا في تسميتها بـ(هل أتاك حديث الغاشية)، وهي أول آية فيها، فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) (٢).

وربما سميت بسورة: (هل أتاك) اختصارًا(٣).

سبب التسمية:

سميت السورة بهذا الاسم لذكر الغاشية فيها وهي يوم القيامة، فهي تغشى الناس بأهوالها.

وتأكيد الإنذار بيوم القيامة من أعظم مقاصد القرآن(٤).

بيان نوعها، وعدد آياتها:

سورة الغاشية مكية لا خلاف في ذلك(٥).

وهي معدودة السابعة والستون في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الذاريات وقبل سورة الكهف.

---

(١) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/ ٢٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٨٧٨).

(٣) انظر التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٣).

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (١/ ٥١٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٣).

(٥) انظر: معالم التنزيل للبغوي (٨/ ٤٠٤)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٤٧٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/ ٢٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٣).

وآياتها ست وعشرون[١].

ترتيب نزولها: هي السورة السابعة والستون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الذاريات، وقبل سورة الكهف[٢].

مقاصد السورة:

لهذه السورة العظيمة مقاصد جليلة، من أهمها[٣]:

١- تهويل يوم القيامة، وما فيه من العقاب الأليم للكافرين، والنعيم المقيم للمؤمنين.

٢- إثبات البعث والحساب والجزاء بعد الموت.

٣- الإنكار على الكفار لعدم إفرادهم الله بالعبادة رغم ما يشاهدونه من عظيم مخلوقاته الدالة على كمال ربوبيته واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

٤- تثبيت النبي – ﷺ – على الدعوة للإسلام، وألا يعبأ بإعراض الكفار عنه

موضوعات السورة:

تتركز موضوعات السورة الكريمة حول ثلاثة موضوعات رئيسة:

الأول: تأكيد حتمية البعث بعد الموت، وما أعده الله تعالى يوم القيامة للمكذبين من العذاب الأليم، وللطائعين من النعيم المقيم، وذلك في قوله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)} [الغاشية: ١ - ١٦].

الثاني: الدعوة إلى التفكر في مخلوقات الله تعالى العظيمة التي تحيط بالإنسان من كل جانب من خلق الإبل والسماوات والجبال والأرض، والتي تدل على عظمة خالقها تعالى وربوبيته،

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/٥١٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٣).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/٥١٦)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٣).

(٣) انظر بصائر ذوي التمييز (١/٥١٦)، التحرير والتنوير (٣٠/٢٩٤).

واستحقاقه للعبادة وحده دون ما سواه، وذلك في قوله تعالى: { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)} [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

الثالث: أمر النبي -ﷺ- بالتذكير والدعوة إلى الله تعالى، وتسليته وتثبيته بعدم الحزن على إعراض الكفار وعدم إيمانهم، فهو ليس بمتسلط يجبرهم على الإيمان، فمرجعهم إلى الله تعالى وحسابهم عليه تعالى، وذلك في قوله: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)} [الغاشية:٢١-٢٦].

مناسبتها لما قبلها:

ذكر السيوطي [١] – رحمه الله – في مناسبة سورة الغاشية لما قبلها (سورة الأعلى) أن الله -ﷻ- أشار في سورة الأعلى إلى المؤمن والكافر والنار والجنة إجمالا في قوله تعالى:{سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى، وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى، الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} إلى قوله: {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}(الأعلى: ١٠ – ١٧)، ثم فصل ذلك في سورة الغاشية، فبسط صفة النار وصفة الجنة مسندة إلى أهل كل منهما على نمط ما هنالك؛ ولذا قال [هنا] : {عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} (الغاشية: ٣) في مقابل: {الْأَشْقَى} (الأعلى: ١١) [هناك] ، وقال [هنا] : {تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً}(الغاشية: ٤) إلى {لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ} (الأعلى: ٧) في مقابلة {يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} (الأعلى: ١٢) [هناك] ، ولما قال [هناك] في الآخرة: {خَيْرٌ وَأَبْقَى} (الأعلى: ١٧) بسط [هنا] صفة أكثر من صفة النار؛ تحقيقًا لمعنى الخيرية.

وقال أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي -رحمه الله-:

"لما تقدم تنزيهه سبحانه عما توهمه الظالمون، واستمرت آي السورة على ما يوضح تنزيه الخالق ﷻ عن عظيم مقالهم، أتبع ذلك بذكر الغاشية بعد افتتاح السورة بصورة الاستفهام تعظيما لأمرها فقال لنبيه -ﷺ-: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وهي القيامة

(١) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص١٥٧.

فكأنه سبحانه يقول: في ذلك اليوم يشاهدون جزاءهم ويشتد تحسرهم حين لا يغني عنهم، ثم عَرف بعظيم امتحانهم في قوله: "لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) مع ما بعد ذلك وما قبله، ثم عرف بذكر حال من كان في نقيض حالهم إذ ذاك أزيد في القرع وأدهى ثم أردف بذكر ما نصب من الدلائل كيف لم تغن فقال: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت..... الآيات" (الغاشية: ١٧) أي أفلا يعتبرون بكل ذلك ويستدلون على الصانع ثم أمره بالتذكار[١].

وقال برهان الدين البقاعي-رحمه الله-:" لما ختمت "سبح" بالحث على تطهير النفوس عن وضر الدنيا، ورغب في ذلك بخيرية الآخرة تارة، والاقتداء بأولي العزم من الأنبياء أخرى، رهَّب أول هذه من الإعراض عن ذلك مرة، ومن التزكي بغير منهاج الرسل أخرى، فقال تعالى مذكراً بالآخرة التي حث عليها آخر تلك مقرراً لأشرف خلقه -صلى الله عليه وسلم- {هل أتاك حديث الغاشية }"[٢].

فنجد أن ابن الزبير الغرناطي -رحمه الله- جعل مناسبة سورة الغاشية أنها بيان لجزاء الظالمين الذين نزه الله نفسه عمَّا توهموه في سورة " الأعلى"، وهذا فيه بعدٌ حيث ربط سورة الغاشية بالغرض الأول من أغراض سورة "الأعلى" وهو تنزيه الله -عز وجل- عمَّا توهمه الظالمون، بينما تبع هذا الغرض في السورة أغراض أخرى مثل الإشارة إلى وحدانيته تعالى، وتأييد النبي -صلى الله عليه وسلم- وتثبيته على تلقي الوحي، وتهوين ما يتلقاه من إعراض المشركين، وتقرير الجزاء والحساب.

والبقاعي -رحمه الله- ربط المناسبة بخاتمة سورة الأعلى وهذا فيه قصور، وفي نفس الوقت أقرب من ربط ابن الزبير الغرناطي؛ لأن ربط الخاتمة بالمقدمة أولى من ربط المقدمة بالمقدمة.

بينما السيوطي -رحمه الله- ربط المناسبة بمجمل سورة الأعلى حيث أشير فيها إجمالا إلى المؤمن والكافر والنار والجنة، وذكرت بشيء من التفصيل في سورة الغاشية. وهذا ما أميل إليه؛ لأنه ربط خاتمة سورة الأعلى بمقدمة سورة الغاشية، وكذلك ربط بعض موضوعات سورة الأعلى بموضوعات سورة الغاشية. وهذا القول ارتضاه الألوسي في تفسيره[٣].

(١) البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي ص٣٦٢.

(٢) نظم الدرر للبقاعي (٦٠٣/٨) بتصرف يسير.

(٣) روح المعاني (١١٢/٣٠)

فضائل السورة:

كفى بهذه السورة فضلاً كونها من كلام الله، وكذا بقية سور القرآن، وقد ورد فيها أن النبي –صلى الله عليه وسلم- كان يقرؤها في الجمعة والعيدين مع سورة الأعلى، وربما اجتمعا – أي الجمعة والعيد- في يوم واحد فقرأ بهما –أي سورتي الأعلى والغاشية-، فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)، قال: (وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؛ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ) (١).

وحرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على قراءتها في صلاة الجمعة والعيدين لما فيها من التذكير بأحوال الآخرة وأهوال القيامة، وبيان عقوبة المكذبين، وجزاء الطائعين، والدعوة إلى التفكر بعظيم مخلوقات الله الدالة على ربوبيته، وأنه لا يستحق أن يُعبد إلا إياه سبحانه وتعالى (٢).

وهذه الأمور الثلاثة: الخوف من عقاب الله تعالى، والرغبة في ثواب الله تعالى، والتفكر في عظيم خلق الله تعالى؛ تبعث المؤمن على قصر الأمل والاستعداد ليوم المعاد، وتحمله على العمل الصالح، واجتناب المعاصي، وتعظيم الله سبحانه وتعالى، وهذه هي العبودية لله المطلوبة من المكلفين.

فينبغي على المؤمن تذكر هذه الأمور باستمرار، وتعاهدها بانتظام، ليعظم الله تعالى ويسير إليه بجناحي الرغبة والرهبة.

وسورة الغاشية من سور المفصل، وسمي مفصلاً لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة(٣).

وقد ثبت في فضل سور المفصل ما رواه واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ)(٤).

وقد روي في فضلها أحاديث ضعيفة أعرض عن ذكرها صفحاً، ففي ما ثبت بركة وكفاية.

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٨).

(٢) انظر إكمال المعلم للقاضي عياض (٢٨٣/٣)، سبل السلام للشوكاني (٤٠٨/١).

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٢/٧)، وفتح الباري لابن حجر (٢٥٩/٢).

(٤) أخرجه أحمد: رقم (١٦٩٨٢)، (١٨٨/٢٨)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٨٠).

المبحث الثاني

المعنى الاستفتاحي للسورة.

قال الله تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} [الغاشية: ١].

افتتح الله تعالى هذه السورة الكريمة بالاستفهام، وهو أحد أنواع فواتح السور العشرة، وهذا النوع من الفواتح جاء في ست سور من القرآن الكريم، وهي: الإنسان والنبأ والغاشية والشرح والفيل والماعون(١).

وهذا الأسلوب البديع في الافتتاح له أغراض بلاغية متنوعة، وهو ينبه ويشوق إلى سماع الخبر والجواب.

{هَلْ} اختلف المفسرون في معنى {هَلْ} في مطلع السورة، فقال بعضهم: {هَلْ} هنا استفهامية يراد بها التعجب والتنبيه لتفخيم الأمر والتشويق إلى استماع الخبر، ورجح هذا القول ابن جزي الكلبي وأبو السعود والألوسي(٢)، وقد جاء حديث مرسل في هذا المعنى عمرو بن ميمون قال: مر النبي -ﷺ- على امرأة تقرأ {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}، فقال: (نعم أتاني) (٣).

وقال بعضهم {هَلْ} هنا بمعنى: قد، أي قد أتاك حديث الغاشية قاله قطرب، فيكون بذلك الاستفهام للتقرير، وممن قال بذلك من المفسرين: البغوي والقرطبي(٤).

{حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} أي القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها وشدائدها وتلبسهم أهوالها. قاله ابن عباس وقتادة وأكثر المفسرين(٥).

قال الفخر الرازي: "إنما سميت القيامة بهذا الاسم لأن ما أحاط بالشيء من جميع جهاته فهو غاش له، والقيامة كذلك من وجوه:

الأول: أنها ترد على الناس بغتة، وهو كقوله: {أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/٣١٦).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي (٤/١٩٥)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٩/١٤٨)، روح المعاني للألوسي (٣٠/١١٢).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٨/٣٨٤).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٨/٤٠٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٥).

(٥) انظر جامع البيان (٢٤/٣٢٦)، النكت والعيون للماوردي (٦/٢٥٧)، معالم التنزيل (٨/٤٠٤)، المحرر الوجيز(٥/٤٧٢)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٥/٣٠٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٨/٣٨٤).

تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} [يوسف: ١٠٧].

والثاني: أنها تغشى الناس جميعًا من الأولين والآخرين.

والثالث: أنها تغشى الناس بالأهوال والشدائد"[١].

وذهب سعيد بن جبير[٢] وغيره إلى أن المراد بالغاشية: النار، من قوله تعالى: {وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} [إبراهيم: ٥٠]، وقوله تعالى: {وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} [الأعراف: ٤١].

والقول الأول أرجح بمعونة السياق من عدة أوجه[٣]:

الأول: أنه جاء بعدها قوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ} وظرف الزمان "يوم" أنسب للقيامة من النار.

الثاني: صرح بعد ذكر الغاشية بأن من كانت تلك صفاتهم: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} [الغاشية: ٢، ٣] يكون جزاؤهم: {تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} [الغاشية: ٤]؛ مما يدل على أن الغاشية شيء آخر سوى النار الحامية.

الثالث: أن الغاشية من الغشيان، وهي الإحاطة من جميع جهاتها، وهذا الوصف أنسب ليوم القيامة؛ لأنها تحيط بجميع الناس، بينما النار لا تحيط إلا بأهلها، فهي لا تغشى جميع الناس، ولا وجه لتخصيصها بالنار، فالجنة كذلك تغشى أهلها بالنعيم، ولم يقل أحد إن المراد بالغاشية الجنة.

الرابع: أن ما ذكر بعد ذلك من خبر الغاشية ليس مختصاً بأهل النار، بل ذكر صفة أهل الجنة ونعيمها مما يؤكد أن الغاشية هي يوم القيامة، وأن الناس فيها ينقسمون إلى قسمين: أهل الجنة وأهل النار.

وقد رجح هذا القول جملة من المفسرين كالبغوي وابن جزي الكلبي والرازي والألوسي والشوكاني وابن عاشور وغيرهم[٤].

والخطاب وإن كان موجهًا للنبي -ﷺ- إلا أنه عام لجميع المكلفين، فخطاب القدوة -ﷺ- هو

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (١٤٠/٣١).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٣٢٧/٢٤).

(٣) تكملة أضواء البيان لمحمد عطية سالم (١٨٨/٩-١٨٩) بتصرف، وانظر التسهيل (١٩٥/٤)، وروح المعاني (١١٢/٣٠)، والتحرير والتنوير (٢٦١/٣٠-٢٦٢).

(٤) انظر معالم التنزيل (٦٠٣/٤)، التسهيل (١٩٥/٤)، التفسير الكبير (٢٤٠/٣١)، تفسير الخازن (٢٣٧/٧)، روح المعاني (١١٢/٣٠)، فتح القدير للشوكاني (٥٦٥/٥)، التحرير والتنوير (٢٦١/٣٠).

خطاب لأتباعه، وخطاب الغاشية اهتم به القرآن الكريم غاية الاهتمام فكرره كثيراً بين ترغيب وترهيب، وتبشير للطائعين وتهديد وتحذير للعاصين، فالحديث عن هذا اليوم وحث الناس على الاستعداد له بالإيمان والتوحيد والعمل الصالح من أعظم مقاصد القرآن الكريم.

المبحث الثالث

وصف أهل الشقاء ودارهم في الآخرة.

قال الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ} [الغاشية: ٢-٧].

في هذه الآيات الكريمات يبيّن الله تعالى حال أهل الشقاء ودارهم في الآخرة، وصنوف عذابهم يوم القيامة بسبب تكذيبهم وعنادهم وتمردهم على أوامر الله ﷻ.

قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ} الجملة مستأنفة، فهي جواب لسؤال مقدر نشأ عن الاستفهام التشويقي، كأنه قيل: وما حديث الغاشية؟ فقيل" وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة الآيات.

"وجوه" أي أصحاب الوجوه وعبر بالوجه عن الذات لأنه أشرف أعضاء الإنسان، ولأنه يظهر عليه النعيم والعذاب {يَوْمَئِذٍ} يوم الغاشية أي يوم القيامة {خَاشِعَةٌ} أي ذليلة ولم توصف بالذل ابتداء لما في وصفها بالخشوع من التهكم وأنها لم تخشع في وقت ينفع فيها الخشوع.

قوله تعالى: {عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} أي تعمل عملاً شاقًّا تتعب فيه في نار جهنم؛ من جر السلاسل والأغلال وغيرها من أصناف العذاب "تصلى نارا حامية" أي تدخل وتحرق بالنار المتناهية الحر.

يقال: حمي النهار وحمي التنور إذا اشتد حرهما.

وهنا قدم الحديث عن أهل النار لأنه أدخل في تهويل يوم الغاشية وتفخيم أمرهم، ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة[١].

واختلف في الصفات الحاصلة للوجوه، هل هي في الدنيا، أم في القيامة؟

ذكر المفسرون فيها قولين[٢]:

---

(١) روح المعاني (١١٤/٣٠).

(٢) انظر تفسير السمعاني (٢١٢/٦)، معالم التنزيل (٤٠٤/٨)، المحرر الوجيز (٤٧٢/٥)، مجموع فتاوى شيخ

أحدهما: أنهم الذين عملوا ونصبوا في الدنيا بالمعاصي أو على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم، لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة، يدخلون النار يوم القيامة.

والثاني: أنها يوم القيامة تخشع في نار جهنم أي تذل وتعمل وتنصب.

وقد رجح ابن تيمية القول الثاني من عدة أوجه غالبها مستمدة من السياق أذكرها باختصار[1]:

١. على القول الأول: أنه في الآخرة يكون تعلق الظرف ((يومئذ)) بما بعده " خاشعة، عاملة ناصبة، تصلى ناراً حامية"، وعلى القول الثاني: أنها خاشعة عاملة ناصبة في الدنيا وتصلى يوم القيامة ناراً حامية، لا يكون تعلق الظرف ((يومئذ)) إلا بقوله ((تصلى نارا حامية))، و يكون قوله((خاشعة)) صفة للوجوه، قد فصل بينهما وبين الموصوف بأجنبي ((يومئذ)) متعلق بصفة أخرى متأخرة بتقدير التقديم والتأخير فيكون المعنى: وجوه خاشعة عاملة ناصبة يومئذ تصلى نار حامية، والتقديم والتأخير خلاف الأصل، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه، ومن المقرر في قواعد التفسير أنه لا يلجأ إلى التقديم والتأخير إلا عند تعذر حمل المعنى على أصل الترتيب، وهنا حَمْلُ المعنى على أصل الترتيب غير متعذر، بل إن إرادة حمل المعنى على التقديم والتأخير بمثل هذا الخطاب خلاف للبيان، وأمر المخاطب بفهمه تكليف لما لا يطاق.

٢. أن الله –عز وجل – ذكر وجوه الأشقياء ووجوه السعداء في هذه السورة، فقال في لحاق هذه الآيات: وجوه يومئذ ناعمة} {لسعيها راضية} {في جنة عالية} (الغاشية: ٨ – ١٠)، ومعلوم أن وصفها بالنعمة يوم القيامة لا في الدنيا إذ هذا ليس بمدح، فالواجب تشابه الكلام وتناظر القسمين لا اختلافهما، وحينئذ يكون وصف حال الأشقياء في الآخرة.

٣. أن نظير هذا التقسيم قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [القيامة: ٢٢ - ٢٥]، وقوله: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

الإسلام ابن تيمية (١٦/٢١٧-٢٢٠).

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٢١٧-٢٢٠).

مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} [عبس: ٣٨ - ٤٢]، وهذا كله وصف للوجوه لحالها في الآخرة لا في الدنيا.

٤. أن قوله تعالى: {خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ} [الغاشية: ٢، ٣] لو جعل صفة لهم في الدنيا لم يكن في هذا اللفظ ذم، فإن هذا إلى المدح أقرب، وغايته أنه وصف مشترك بين عُبّاد المؤمنين وعُبّاد الكافرين، والذم لا يكون بالوصف المشترك، ولو أريد المختص لقيل: خاشعة للأوثان مثلاً، "عاملة لغير الله، ناصبة في طاعة الشيطان"، وليس في هذا الكلام ما يقتضي كون هذا الوصف مختصاً بالكفار في الدنيا، ولا كونه مذموماً، فليس في القرآن ذم لهذا الوصف مطلقاً، ولا وعيد عليه، فحمله على هذا المعنى خروج بالخطاب عن معهود القرآن.

٥. على القول الثاني يكون العذاب والذم مختصًّا ببعض الكفار دون بعض، فيكون مختصًّا بعبَّادهم دون فسَّاقهم، مع أن الفسَّاق أكثر بكثير، وهم أسوأ عملاً، ويستوجبون أشد العقوبة، فيكون تخصيص القليل من العُبّاد بالعقوبة والذم عكس الواجب.

٦. أن هذا الخطاب على هذا التقدير فيه تنفير عن العبادة والنسك ابتداءً، ثم إذا قُيِّد بعبادة الكفار والمبتدعة وليس في الخطاب تقييد؛ كان هذا سعياً في إصلاح الخطاب بما لم يذكر فيه.

قوله تعالى: {تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً} أي تدخل وتحرق بالنار المتناهية الحر. يقال: حمي النهار وحمي التنور إذا اشتد حرهما[١].

قرأ خارجة «تصلّى» بضم التاء وفتح الصاد مشدد اللام للمبالغة[٢]

وقد أورد الماوردي -رحمه الله- إشكالًا وأجاب عليه فقال:

"فإن قيل: فما معنى صفتها بالحماء وهي لا تكون إلا حامية وهو أقل أحوالها، فما وجه المبالغة بهذه الصفة الناقصة؟ قيل: قد اختلف في المراد بالحامية هاهنا على أربعة أوجه:

---

(١) روح المعاني (١٥/ ٣٢٥)، فتح القدير (٥/ ٥٢١).

(٢) انظر البحر المحيط (١٠/٤٦٢)، وروح المعاني (١٥/ ٣٢٥).

أحدها: أن المراد بذلك أنها دائمة الحمى وليست كنار الدنيا التي ينقطع حميمها بانطفائها.

الثاني: أن المراد بالحامية أنها حمى يمنع من ارتكاب المحظورات، وانتهاك المحارم، كما قال النبي – ﷺ – (وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه)[1].

الثالث: معناه أنها تحمي نفسها عن أن تطاق ملامستها أو ترام مماستها كما يحمي الأسد عرينه. ومثله قول النابغة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الحامي[2]

الرابع: أنها حامية حمى غيظ وغضب، مبالغة في شدة الانتقام، وقد بين الله ذلك بقوله: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ} [الملك: ٨] [3].

قوله: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} في هذه الآية يصف الله تعالى شرابهم في نار جهنم، فيبيّن أنهم يشربون من عين آنية، أي بلغت في الحر أناها أي: غايتها، ويشهد له قوله تعالى: يطوفون بينها وبين حميم آن (الرحمن: ٤٤) أي حميم قد انتهى حرُّه، وذهب ابن زيد[4] إلى أن معنى آنية: حاضرة لهم، من قولهم أنى الشيء: إذا حضر، ولكن القرآن الكريم يشهد للقول الأول، وحملها على المعنى الثاني ليس فيه بيان معنى ما في تلك العين من أنواع العذاب والشر المعد لهم.

قوله: {لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)}

في هاتين الآيتين الكريمتين يبيّن الله تعالى طعام أهل النار، فليس لأهل النار طعام إلا من ضريع.

واختلف المفسرون في معنى الضريع على أقوال عديدة[5]:

أحدها: أنه نبت ذو شوك لاطئ بالأرض، وتسميه قريش «الشِّبْرِق» فإذا هاج سموه: ضريعاً،

(١) أخرجه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير.

(٢) انظر الأغاني للجاحظ (٧٩/١)، تهذيب اللغة للأزهري (٧٦/١٥)، تاج العروس للزبيدي (٣٢٧/١٠).

(٣) النكت والعيون (٢٥٨/٦-٢٥٩).

(٤) رواه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٣٣٠/٢٤).

(٥) انظر جامع البيان للطبري (٣٣٠/٢٤)، النكت والعيون (٢٥٩/٦)، معالم التنزيل (٤٠٨/٨)، زاد المسير لابن الجوزي (٤٣٥/٤)، التفسير الكبير (١٤٠/٣١).

رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وهذا قول أكثر المفسرين وأهل اللغة[١].

والثاني: أنه شجر من نار، رواه الوالبي عن ابن عباس.

والثالث: أنها الحجارة، قاله ابن جبير.

والرابع: أنه في الدنيا: الشوك اليابس الذي ليس له ورق، وهو في الآخرة شوك من نار، قاله ابن زيد.

والخامس: أنه طعام يضرعون إلى الله تعالى منه، قاله ابن كيسان.

وقد يشكل على هذه الآية قوله تعالى في سورة الحاقة: {فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ} [الحاقة: ٣٥-٣٦]، فقصر طعامهم على الغسلين.

فقيل: الغسلين هو صديد أهل النار، وهذا مروي عن ابن عباس وغيره[٢] وقيل غير ذلك.

وأجيب عن ذلك بعدة أجوبة[٣]:

الأول: أن النار دركات، فمنهم من طعامه الزقوم، ومنهم من طعامه الغسلين، ومنهم من طعامه الضريع، {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر: ٤٤].

الثاني: أن يكون أحدهما في حال، والآخر في حال أخرى.

الثالث: أن الضريع: اسم شجر جهنم يسيل منه الغسلين، فهما شيء واحد.

قوله تعالى: {لَا يُسْمِنُ} أي هذا الضريع آكله، {وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ} ولا يدفع عنه ما به من جوع، وتنكير جوع للتحقير[٤].

وعند هذه الآية ينتهي الحديث عن أهل النار وعذابهم في هذه السورة نسأل الله أن يجيرنا من النار.

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٢٤/٣٣٠)، معالم التنزيل (٨/٤٠٨)، التفسير الكبير (٣١/١٤٠)، معاني القرآن للفراء (٣/٢٥٧)، مجاز القرآن لمعمر بن المثنى (٢/٢٩٦).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان (٢٣/٢٤٠).

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن للدينوري ص (٤٨)، المحرر الوجيز (٨/٣٩٥)، أنوار التنزيل (٥/٣٠٧)، التفسير الكبير (٣١/١٤٠)، التسهيل (٤/١٩٥)، روح المعاني (٣٠/١١٣)، فتح القدير (٥/٥٢٢)، التحرير والتنوير (٣٠/٢٦٤).

(٤) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٩/ ١٤٩)، فتح القدير (٥/ ٥٢١).

المبحث الرابع

وصف أهل السعادة ودارهم في الآخرة.

قال الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)} [الغاشية: ٨ - ١٦].

في هذه الآيات الكريمات يبيّن الله تعالى حال أهل السعادة ودارهم في الآخرة، وصنوف نعيمهم يوم القيامة بسبب تصديقهم وإيمانهم والتزامهم أوامر الله ﷻ ورسوله الكريم -ﷺ-.

ولما ذكر الله تعالى أهل النار وعذابهم عقَّب ذلك بذكر أهل الجنة ونعيمهم، ولم يعطف بينهما بالواو إيذاناً بكمال تباين مضمونيهما[١].

وفي تقديم حكاية أهل النار تهويل الغاشية وتفخيم حديثها، وحكاية حسن حال أهل الجنة بعد حكاية سوء حال أهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة[٢].

قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ} أي يوم الغاشية وهي القيامة.

{نَاعِمَةٌ}: إما من النعومة: أي ذات نعمة وحسن وبهجة لما شاهدوه من النعيم المقيم، وهذا كقوله تعالى: {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النعيم} [المطففين: ٢٤].

وإما من النعيم أي وجوه يومئذ متنعمة[٣].

قوله تعالى: {لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ} فيه تأويلان أحدهما: أنهم حمدوا سعيهم واجتهادهم في العمل لله تعالى لما فازوا بسببه من العاقبة الحميدة كالرجل يعمل العمل فيجزى عليه بالجميل، ويظهر له منه عاقبة محمودة فيقول، ما أحسن ما عملت، ولقد وفقت للصواب فيما صنعت فيثني على عمل نفسه ويرضاه، والثاني: المراد لثواب سعيها في الدنيا راضية إذا شاهدوا ذلك الثواب، وهذا أولى إذ المراد أن الذي يشاهدونه من الثواب العظيم يبلغ حد

---

(١) إرشاد العقل السليم (٩/ ١٥٠).

(٢) روح المعاني (١٥/ ٣٢٧).

(٣) التفسير الكبير (١٤١/٣١)، إرشاد العقل السليم (٩/ ١٤٩).

الرضا حتى لا يريدوا أكثر منه[١].

والتقديم {لِسَعْيِهَا} للاعتناء مع مراعاة الفاصلة القرآنية.

وقد وصف الله تعالى دار ثوابهم بسبعة أمور:

أحدها قوله تعالى: {فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ}.

أي عالية المكان والمنزل فهي مرتفعة على غيرها من الأمكنة، وعالية المكانة والمنزلة والمقدار، ففيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وما لا يخطر على قلب بشر[٢].

وثانيها قوله تعالى: {لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً}.

أي لا تسمع في الجنة أي كلمة لاغية، واللغو سقط القول، فيجمع الفحش وسائر الكلام السفساف الناقص والذي لا فائدة منه، وليس في الجنة نقصان ولا عيب في فعل ولا قول، وكلامهم كله ذكر وحمد وحكمة وكلام طيب[٣].

وثالثها قوله تعالى: {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ}.

أي في الجنة عين أو عيون يجري ماؤها ولا ينقطع، وعدم الانقطاع إما من وصف العين؛ لأنها الماء الجاري، فوصفها بالجريان يدل على المبالغة كما في قوله تعالى: {ناراً حامِيَةً}، وإما من اسم الفاعل، فإنه للاستمرار بقرينة المقام[٤].

واختلف في تنكير قوله تعالى: {عَيْنٌ}: فقيل للتعظيم فتكون عين مخصوصة ذكرت على وجه التشريف، اختاره البيضاوي[٥]، وقيل للتكثير كما في {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} [الانفطار: ٥] أي عيون كثيرة تجري مياهها فِيها، اختاره الزمخشري[٦].

ورابعها قوله تعالى: {فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ}.

أي مرفوعة المكانة والمكان ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربه من الملك والنعيم،

---

(١) التفسير الكبير (٣١/ ١٤١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٢)، روح المعاني (١٥/ ٣٢٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣١/١٤١)، أنوار التنزيل (٥/٣٠٧)، فتح القدير (٥/ ٥٢٢).

(٣) انظر جامع البيان (٢٤/٣٨٦)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٣-٤٧٤)، التفسير الكبير (٣١/١٤١).

(٤) انظر روح البيان (١٥/ ٣٢٨).

(٥) انظر أنوار التنزيل (٥/٣٠٨).

(٦) انظر الكشاف للزمخشري (٤/٧٤٣).

وقيل: مخبوءة لهم، من رفع الشيء إذا خبأه[١].

وخامسها قوله تعالى: {وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ}.

أي في الجنة أكواب وهي القداح التي لا عرى لها ولا آذان ولا خراطيم، قال قتادة: فهي دون الأباريق، وفي قوله: {مَوْضُوعَةٌ} وجوه:

أحدها: أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو هاهنا موضوع بمعنى معد.

وثانيها: موضوعة على حافات العيون الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها مملوءة من الشراب.

وثالثها: موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو من جوهر، وتلذذهم بالشراب منها.

ورابعها: أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الصغر والكبر كقوله تعالى: {قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا} [الإنسان: ١٦].

ولا يمنع من حمل المعنى على الأقوال الثلاثة الأولى فهي معدة لأهلها للشرب بها، وموضوعة على حافات العيون والأنهار، وهي موضوعة بين أيديهم، أما الوجه الأخير فقد قال الألوسي عنه: ولا يخفى بعده[٢].

وسادسها قوله تعالى: {وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ}.

نمارق جمع نمرقة بضم النون أو كسرها، وهي الوسائد، أي في الجنة وسائد، قال زهير:

كهولاً وشباناً حساناً وجوههم ... على سرر مصفوفة ونمارق

(مصفوفة) بعضها إلى جانب بعض يستند إليها أهلها.

وقال الكلبي: وسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة واستند إلى أخرى[٣].

---

(١) انظر: الكشاف (٤/ ٧٤٤)، روح المعاني (١٥/ ٣٢٨).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٣١/ ١٤٣)، المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٤)، روح المعاني (١٥/٣٢٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٣١/١٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٤).

وسابعها قوله تعالى: {وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ}.

الزرابي هي البسط الفاخرة، واحدها زربيّة مثلثة الزاي، وقال ابن عباس: الزرابي: الطنافس التي لها خمل رقيق، وقال الراغب: إنها في الأصل ثياب محبرة منسوبة إلى موضع ثم استعيرت للبسط(١).

قال الألوسي: "ولم يفرق في الصحاح بين الزرابي والنمارق، والظاهر الفرق، نعم قيل: قد جاء نمارق بمعنى الزرابي، ومنه:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق

لظهور أن الوسائد لا يمشى عليها عادة، مَبْثُوثَةٌ مبسوطة أو مفرقة في المجالس"(٢).

وفي قوله تعالى: {مَبْثُوثَةٌ} أربعة أوجه(٣):

أحدها: مبسوطة، قاله قتادة.

والثاني: بعضها فوق بعض، قاله عكرمة.

والثالث: الكثيرة، قاله الفراء.

والرابع: المتفرقة، قاله ابن قتيبة.

ولا يمنع من حمل المعنى على الجميع فهي كثيرة متفرقة مبسوطة في كل مكان، ومنه قوله تعالى: {وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ} [البقرة: ١٦٤].

وعند هذه الآية ينتهي الحديث عن أهل الجنة ونعيمهم في هذه السورة نسأل الله من فضله العظيم.

---

(١) انظر: النكت والعيون (٦/٢٦١)، معالم التنزيل (٨/٤٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٤)، روح المعاني (١٥/٣٢٨).

(٢) روح المعاني (١٥/٣٢٨).

(٣) انظر: النكت والعيون (٦/ ٢٦٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٤)، فتح القدير (٥/ ٥٢١)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٢).

المبحث الخامس

الدعوة إلى التفكر في مخلوقات الله.

قال الله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)} [الغاشية: ١٧-٢٠].

في هذه الآيات أقام الله الحجة على منكري قدرته على بعث الأجساد بعد الموت للحساب بأن أوقفهم على عظيم خلقه وكمال ربوبيته؛ مما يستوجب إفراده بالعبادة.

وقال ابن عاشور في مناسبة هذه الآيات لما قبلها:" لما تقدم التذكير بيوم القيامة، ووصف حال أهل الشقاء بما وصفوا به، وكان قد تقرَّر فيما نزل من القرآن أن أهل الشقاء هم أهل الإشراك بالله، فَرَّع على ذلك إنكارٌ عليهم إعراضهم عن النظر في دلائل الوحدانية"(١).

قلت: ولعل المناسبة في ذلك أنه لما ذكر الغاشية (يوم القيامة) وما فيها من أهوال، وانقسام الناس فيها إلى فريقين، أخذ في الرد على منكريها بالنظر والتأمل بما حولهم من مخلوقات عظيمة أعظم من خلق الإنسان وإعادته للبعث؛ مما يدل على كمال ربوبيته على خلقه فيستوجب إفراده بالعبادة.

قوله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} الآيات: أي أفلا ينظرون نظر تأمل واعتبار إلى هذه المخلوقات العظيمة الدالة على كمال قدرة الله وربوبيته، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

والاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ، والفاء للعطف على مقدر بعد همزة الاستفهام، والمعنى: أينكرون حديث الغاشية فلا ينظرون نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت.

{كَيْفَ خُلِقَتْ}: أي كيف خلقت خلقاً بديعاً من عظيم جثتها، ومزيد قوتها، وبديع أوصافها، فهي تنقاد لكل ضعيف، وتصبر على العطش، ومذللة للركوب والحمل عليها، ولحمها يؤكل، ولبنها وبولها يشرب، فكل هذا يدل على عظمة خالقها -ﷻ-، ولذلك قال سعيد بن جبير:

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٠٣).

لقيت شريح القاضي فقلت: أين تريد؟ فقال: الكناسة -وهي سوق في الكوفة-. فقلت: وما تصنع بها؟ فقال: أنظر إلى الإبل كيف خلقت[١].

{وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ}: أي رفعت فوق الأرض رفعاً سحيق المدى بلا عمادٍ ولا مساكٍ على وجه لا تدركه العقول، ولا تناله الفهوم[٢].

{وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ}: على الأرض نصباً ثابتاً، فهي راسخة لا تميد ولا تميل ولا تزول، وذلك أن الأرض لما دحيت أرسيت بالجبال؛ لئلا تميد وتميل قال تعالى: {وَجَعَلْنَا فِي الأرض رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ} [الأنبياء: ٣١] [٣].

{وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}: أي بسطت فهي مهاداً، فالسطح بسط الشيء، ولذا يقال لظهر البيت إذا كان مستوياً: سطح[٤].

ووجه تخصيص هذه المخلوقات الأربعة بالذكر (الإبل والسماء والجبال والأرض) أن القرآن الكريم نزل على العرب ابتداء، وكانوا يسافرون كثيراً في البراري، مستوحشين منفردين عن الناس، ومن شأن الإنسان إذا انفرد أن يقبل على التفكر في الأشياء، فإذا فكر في ذلك الحال وقع بصره أول الأمر على الجمل الذي يركبه، فيرى منظراً عجيباً، وإذا نظر إلى فوق لم ير غير السماء، وإذا نظر يميناً وشمالاً لم ير غير الجبال، وإذا نظر إلى ما تحت لم ير غير الأرض، فأمره تعالى بالنظر والتفكر في مخلوقاته العظيمة التي تحيط به من كل جانب، وهي أعظم من خلق الإنسان نفسه، فالذي خلقها قادر على بعث الإنسان بعد الموت، وهو المستحق للعبادة وحده دون ما سواه[٥].

---

(١) انظر جامع البيان (٣٣٩/٢٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٨٧/٨)، فتح القدير (٥٢٣/٥)، التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٤).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٩/ ١٤٩)، فتح القدير (٥/ ٥٢١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٦)، فتح القدير (٥/ ٥٢٤).

(٤) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٤٧٦)، فتح القدير (٥/ ٥٢٤).

(٥) انظر: الكشاف (٧٤٥/٤)، التفسير الكبير (١٤٤/٣١-١٤٥)، روح المعاني (٣٢٩/١٥)، التحرير والتنوير (٣٠٣/٣٠).

المبحث السادس

الأمر بالتذكير والإرشاد وتسلية النبي -ﷺ-

قال تعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)} [الغاشية: ٢١-٢٦].

بعد أن بيّن الله تعالى الدلائل على التوحيد والمعاد، أمر رسوله -ﷺ- بتذكير الناس ودعوتهم إلى الحق، وأخبره أن وظيفته هي مجرد التذكير، فهو لا يملك إجبار الناس على الإيمان، وأن من أعرض عن دعوة الحق وكذب رسوله فسوف يعذبه الله تعالى في نار جهنم، فمآلهم إليه تعالى، وحسابهم عليه تعالى.

قوله تعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ} الفاء في **{فَذَكِّرْ}** لترتيب الأمر بالتذكير لما ينبئ عنه الإنكار السابق من عدم النظر، أي فذكر من أُرسلت إليهم بآيات الله التي تسوقهم إلى الإيمان وتوحيد الخالق ﷻ[١].

{إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ}: تعليل للأمر بالتذكير، فوظيفتك إنما هي التذكير والبلاغ فحسب[٢].

قوله تعالى: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ}: أي لست عليهم بمتسلط فتجبرهم على ما تريد، وهذا مثل قوله تعالى: {وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ} [ق: ٤٥] [٣].

وقرأ الجمهور «بمصيطر» بالصاد وكسر الطاء، والأصل السين والصاد بدل منه، فإنه من السطر بمعنى التسلط، يقال: سطر عليه: إذا تسلط[٤].

واختلف في حكم هذه الآية؛ فقال بعض أهل العلم: إنها منسوخة بآية السيف: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: ٥]، ونحوها من الآيات الآمرة بقتالهم والشدة والغلظة

---

(١) انظر: التفسير الكبير (١٤٤/٣١-١٤٥).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (١٥١/٩)، فتح القدير (٥٢٤/٥).

(٣) انظر: المصدرين السابقين.

(٤) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٦٨٢، وروح المعاني (٣٣٠/١٥).

عليهم، وهذا مروي عن ابن عباس وابن زيد[١].

وقال بعض أهل العلم: بل هي محكمة، والمعنى: لست عليهم بمتسلط فتكرههم في الباطن على الإيمان؛ لأن قلوبهم ليست بيدك، إنما عليك أن تدعوهم إلى الله، وتبلغ ما أرسلت به إليهم.

قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ} قيل استثناء منقطع، فيكون المعنى: لكن من تولى عن الوعظ والتذكير وأقام على الكفر؛ فإن الله يعذبه العذاب الأكبر في النار يوم القيامة، وذلك أنهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقتل والأسر وغيرها فكان عذاب جهنم هو الأكبر[٢].

ويشهد لهذا المعنى من كون الاستثناء منفصلا قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه-:"فإنه يعذبه الله"[٣]، وكذا قراءة ابن عباس وغيره: "ألا مَنْ تَوَلَّى" بالتخفيف على أنها "ألا" المخففة التي للتنبيه والاستفتاح[٤].

وقيل إن الاستثناء متصل، واختلف أصحاب هذا القول على قولين:

١. أنه متصل من قوله تعالى: {فَذَكِّرْ}، فيكون المعنى: فذكر كل أحد إلا من انقطع طمعك عن إيمانه وتولى وكفر فاستحق العذاب الأكبر[٥].

٢. أنه متصل من قوله تعالى: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ}، فيكون المعنى: لست عليهم بمصيطر، إلا من تولى وكفر فأنت مصيطر عليه بما يؤذن لك من جهاده وقتله وأسره، وبعد ذلك يعذبه الله -عز وجل- في جهنم العذاب الأكبر، فيكون في هذه الآية إيعاد لهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة[٦].

وقوله تعالى: {فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ} أي فيعذبه الله تعالى يوم القيامة عذابًا عظيمًا

---

(١) رواه ابن أبي داود في الناسخ والمنسوخ كما في الدر المنثور(٦/٣٤٣)، وكذا ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢/٦٢٥) عن ابن عباس، ورواه الطبري في جامع البيان (٢٤/٣٤١) عن ابن زيد.

(٢) انظر: التفسير الكبير(٣١/١٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٧).

(٣) انظر الكشاف (٤/٢٠٧).

(٤) المحتسب لعثمان بن جني (٢/٣٥٧).

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم (٩/ ١٥١)، روح المعاني (١٥/ ٣٣٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير(٣١/١٤٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٧).

دائمًا في نار جهنم، وسُمي عذاب يوم القيامة بالأكبر؛ لأنه في مقابل عذاب الدنيا بالجوع والأسر والقتل والمصائب وكذلك عذاب القبر، فعذاب الآخرة أكبر وأشد وأعظم وأدوم، قال الله تعالى: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [السجدة: ٢١]، وقال تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٦][١].

وقوله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ} أي رجوعهم بعد الموت.

فالإياب: بتخفيف الياء من الأوب، أي الرجوع إلى المكان الذي صدر عنه، قال عبيد:

وكل ذي غيبة يئوب وغائب الموت لا يئوب[٢]

وفي اختيار لفظ الإياب دون غيره من الألفاظ تشبيه له بالرجوع إلى المكان الذي خرج منه بملاحظة أن الله خالق الناس خلقهم الأول، فشبهت إعادة خلقهم وإحضارهم لديه برجوع المسافر إلى مقره كما قال تعالى: {يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} [الفجر: ٢٧-٢٨]"[٣].

وقوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} يعني جزاءهم بعد رجوعهم إلى الله -ﷻ- بعد البعث.

"ثم" للتراخي الرتبي لا الزماني، فإن الترتيب الزماني بين إيابهم وحسابهم، لا بين كون إيابهم إليه ﷻ وحسابهم عليه ﷻ، فإنهما أمران مستمران.

وتقديم الظرف في الآيتين يفيد الحصر، أي: أن إيابهم ليس إلا إلى الله وحسابهم ليس إلا عليه ﷻ.

وفي تصدير الآيتين بـ " إن"، وتقديم خبرها، والإتيان بضمير العظمة، وعطف الثانية على الأولى بـ"ثم" المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الإنباء عن غاية السخط الموجب لشديد العذاب[٤].

---

(١) انظر التفسير الكبير (١٤٧/٣١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٧/٢٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٢٥/١٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٨/٢٠).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٠٨/٣٠).

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم (١٥١/٩)، روح المعاني (١١٨/٣٠).

ومعنى (على) من قوله: {عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} أن حسابهم لتأكده في حكمة الله تعالى يشبه الحق الذي فرضه الله تعالى على نفسه(١).

وفي قوله تعالى في ختام هذه السورة الكريمة {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)} تسلية للنبي -ﷺ- وإزالة لأحزانه وآلامه.

قال الرازي: "وإنما ذكر تعالى ذلك ليزيل به عن قلب النبي -ﷺ- حزنه على كفرهم، فقال: طب نفسًا عليهم، وإن عاندوا وكذبوا وجحدوا فإن مرجعهم إلى الموعد الذي وعدنا، فإن علينا حسابهم"(٢).

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣٠٩).

(٢) التفسير الكبير (٣١/١٤٦)، و انظر أضواء البيان للشنقيطي (٨/٥٢٠).

الخاتمـــة

أحمد الله - جل وعلا- على إتمام هذا البحث، وقد حاولت تفسير سورة الغاشية تفسيراً تحليلياً، مستعيناً بالله تعالى أولًا ثم بكلام العلماء والمفسرين، ولا أدعي الكمال فيه، فالكمال لكتاب الله وحده.

وأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج:

١. سورة الغاشية مكية لا خلاف فيها، وعدد آياتها ست وعشرون.

٢. سبب تسمية السورة بالغاشية لذكر الغاشية فيها وهي يوم القيامة.

٣. لسورة الغاشية مقاصد جليلة منها: تهويل يوم القيامة، وإثبات البعث والحساب بعد الموت، وبيان عذاب المكذبين يوم القيامة، ونعيم المؤمنين، والإنكار على الكفار لعدم توحيدهم الله رغم ما يشاهدونه من عظيم مخلوقاته، وتثبيت النبي -ﷺ- في دعوته، وتسليته.

٤. أسلوب الترغيب والترهيب في سورة الغاشية يحملان المؤمن على فعل الأوامر رجاء ثواب الله، واجتناب المعاصي خوفاً من عقاب الله.

٥. التفكر في مخلوقات الله العظيمة والبديعة كخلق السماوات والأرض والجبال والحيوانات يوصل صاحبه إلى توحيد الله سبحانه.

٦. وظيفة الداعية إلى الله تعالى هي تذكير الناس ودلالتهم إلى الخير، ولا يضره إعراض المعرضين، فلا يضيق صدره من إعراضهم أو سخريتهم ونحو ذلك.

٧. لابد على الإنسان أن يتذكر الآخرة دائماً، وجزاء العاصين يوم القيامة، وثواب الطائعين، وأن يتفكر باستمرار في عظمة مخلوقات الله التي تدل على ربوبيته واستحقاقه للعبودية وحده تعالى دون ما سواه؛ ولذلك كان النبي -ﷺ- يكرر قراءة هذه السورة المشتملة على كل ذلك في كل جمعة، وفي مجامع الناس في الأعياد وغيرها.

<u>ومن أبرز ما يوصي به الباحث</u>: الاهتمام بالدراسة التحليلية لسور القرآن الكريم لاسيما التي كان النبي -ﷺ- يقرأها في مجامع الناس مثل سورة الأعلى وق والقمر والجمعة والمنافقون ونحوها، فالتفسير التحليلي هو أصل أنواع التفسير وأصل هدايات القرآن الكريم.

فهرس المراجع

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- أسرار ترتيب القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الفضيلة.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤- البديع في البديع، لعبدالله ابن المعتز العباسي، دار الجيل، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٥- البرهان في تناسب سور القرآن، لأبي جعفر ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦ م.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨- تأويل مشكل القرآن، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٩- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

١٠-التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١١-تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م.

١٢-تفسير القرآن العظيم، لعبدالرحمن ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ.

١٣-التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

١٤-تهذيب اللغة، لأبي منصـــور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م

١٥-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٧-الجواهر الحســـان في تفســـير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: معوض وعبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٨-الدر المنثور، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الفكر – بيروت.

١٩-روح المعاني في تفسـير القرآن العظيم والسـبع المثاني، لشـهاب الدين محمود الألوسـي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠-السـبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد ابن مجاهد البغدادي، تحقيق: د. شـوقي ضـيف، دار المعارف- القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م

٢١-الســـنن، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٢-الســـنن، لأبي داود ســـليمان بن الأشـــعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٣-الســـنن، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شـــعيب النســـائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ هـ.

٢٤-صـحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إســـماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٢٥-صـحيح مسـلم، لمسـلم بن الحجاج النيسـابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار

إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦-فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ

٢٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ

٢٨-لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ

٢٩-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٠-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣١-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ١٤٢٢ هـ

٣٢-معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ط، ٤، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.

٣٣-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي بكر إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٤-النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

٣٥-نواسخ القرآن، لأبي الفرج الجوزي، تحقيق: أبي عبد الله العاملي، شركه أبناء شريف الأنصارى – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ٢١٧

مقدمة ٢١٩

المبحث الأول: مقدمات في سورة الغاشية..... ٢٢١

المبحث الثاني: المعنى الاستفتاحي للسورة..... ٢٢٦

المبحث الثالث: وصف أهل الشقاء ودارهم في الآخرة..... ٢٢٩

المبحث الرابع:وصف أهل السعادة ودارهم في الآخرة..... ٢٣٤

المبحث الخامس: الدعوة إلى التفكر في مخلوقات الله..... ٢٣٨

المبحث السادس:الأمر بالتذكير والإرشاد وتسلية النبي -ﷺ- ٢٤٠

الخاتمة..... ٢٤٤

فهرس المراجع ٢٤٥

فهرس الموضوعات..... ٢٤٨